

على الشيعة كافة ألا يتنازع بعضهم مع بعض، بل عليهم أن يتحملوا بعضهم بعضاً، فالاستعمار وأذنابه الصغار كالتكفيريين، يسعون إلى زرع النزاع والتخاصم بين الشيعة.



التشيع في طريقه نحو العالمية»

المنهج العلوي وإنجاز الإطلاح

إن الانتقاء من أعمال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومواقفه، سيكون ممتنعاً فعلاً، في استحالة الاختيار بين جوانب هذه الشخصية العظيمة الواسعة، بدء بالجهاد الذي تفرّد به، الذي لولا سيفه فيه لما قام الإسلام، ثم في الحكم والأحكام، وفي العلم والقضاء، ثم في جوانب الرأي والمنهج العقلي، والسلوك والأخلاق.

وقد قال عبد الله بن عباس: «لو أن الشجر أفلام، والبحر ممداد، والإنس والجن كتاب وحساب، لما أحصوا فضائل أمير المؤمنين»، وفي ذلك أيضاً، قال الشافعي: «كيف تعد فضائل رجل أسر أولياؤه مناقبه خوفاً، وكتمها أعداؤه حقداً، ومع ذلك شاع منها ما ملأ الخافقين».

ولا عجب في ذلك، وقد قام الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) بصناعة شخصية أمير المؤمنين (عليه السلام)، ليجسد الإسلام بكامل أبعاده، وحرص على تقديمها للمجتمع الإسلامي، بل للإنسانية جمعاء.

ومن هنا، فإنه حرّي بالعقلاء من أيّ دين أو مذهب أو فكر، دراسة (الشخصية العلوية)، وما يتبعها من إلزام في الأداء الديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والأمني والثقافي، وأيضاً في بناء دولة الإنسان وإدارة الحكم ومؤسساته.

ومن الأسباب الرئيسة للحاجة الماسة لدراسة شخصية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ونفريغها على الواقع المعاصر المعاش، اختلاف الفهم والإدراك للمعتقدات الدينية، التي باتت تشكل لدى بعض، تبريراً لأعمال العنف، فضلاً عن الفساد الذي ينخر في مختلف مفاصل الحياة، فبدلاً من أن تكون هذه المعتقدات، عوامل متقدمة للحل في الأزمات المعاصرة، أصبحت أحياناً تشكل تبريرات جاهزة للتجرؤ على المحرمات.

هذه الظاهرة المهددة للإنسان والقيم، سببها سوء فهم المعتقدات، وفي اختلاطها بين الحقيقي وبين الموضوع والملتبس فيها، في ظل اختلاف الفهم وتناقض الآراء، وكل ذلك على مرأى ومسمع من «همج رعا أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح»، وهنا مكمّن الخطر.

والنتيجة هي فقدان الأمن في المجتمعات المسلمة، فضلاً عن استشراف الفساد وتضخم المفسدين، في مواقع الدولة، أو في مواقع الواجهة الاجتماعية والثقافية والدينية وغيرها.

بين أيدينا تراث الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو النموذج الذي يجسد الإسلام الصحيح، وهو الطريق إلى الحياة الطيبة، والذي ينبغي أن يُدرس بوعي وعزم، وأن يُعمم بلغة معاصرة، والسعي إلى تطبيقه على أرض الواقع، بكامل أبعاده، على مستوى الفرد والمجتمع والدولة، هذا إذا أردنا أن ننجح، وليس لنا إلا أن ننجح، وإلا فالهلاك، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيَهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصَلِحُونَ﴾..

(وَقُلْ اعْمَلُوا).

س: النظرة سهم من سهام إبليس، كيف اتحكم في السيطرة على نظري للجنس الآخر؟

(الصفحة ٤)

س: هل يجوز أكل السمك «المعلّب» المنتج في دول غير إسلامية؟

(الصفحة ٥)

في العدد

- باب الحوائج
- الإسلام .. دين الحريات
- الإمام الصادق (عليه السلام) .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه
- الإمام المهدي في التوراة والإنجيل
- الصلاة على محمد وآل محمد
- الشيخ الأعظم
- عملوا في صناعة الإنسان
- جلسات فقهية
- هل الإصلاح .. ممكن؟

س: ما هو المقصود من أن الله (نور)؟

ج: روي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حين سئل عن معنى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أنه قال عليه السلام: (هادٍ لأهل السموات، وهادٍ لأهل الأرض). والمقصود من أن الله تعالى «نور» كما جاء في الآية السابقة يعني: منور السموات والأرض، وإنما ورد النور في صفات الله تعالى، لأنه كما أن النور ظاهر في نفسه مظهر لغيره، فكذلك الله سبحانه ظاهر في نفسه للعقول ومظهر لغيره من الأشياء للأبصار والعيون.

الحالة وتنفيذ مطلوبه هو الذي يأمره الشرع المقدّس، نعم إذا كانت قد دخلت في الصلاة، فلا يجوز لها القطع، بل تُسرّع فيها ولو بترك مستحباتها، حتى تستطيع إجابته في أقرب وقت ممكن.

الصلاة بالسروال

س: في أيام الصيف ونتيجة الحرّ اللاهب، وانقطاع الكهرباء، هل يجوز الصلاة بالسروال فقط، أي دون ستر السرة والركبة؟

ج: يجوز لكن على كراهة وقلة ثواب، إذ يستحب في الصلاة الملابس الساترة والطويلة والعباءة والرداء ونحو ذلك، ويزداد بتعدد ثواب الصلاة.

بين القصر والتمام

س: قطعت مسافة شرعية بحيث يحق لي أن أصلي صلاة الظهر والعصر قصراً، ولكنني نسيت وأديتها كاملة، فما الحكم؟

ج: لو كان ناسياً لسفره أو ناسياً حكم السفر ففي هذه الصورة إن تذكر في الوقت وجب عليه الإعادة قصراً، وإن تذكر بعد خروج الوقت فلا يجب عليه القضاء، وأما إذا كان ملتفتاً إلى أنه مسافر وملتفتاً إلى حكم السفر، ومع ذلك نسي وصلى تماماً - وهو الغالب في النسيان - ففي هذه الصورة يجب عليه الإعادة داخل الوقت والقضاء خارجه.

الخمسة والصلاة

س: لم أكن أحمّس أموالي، والآن عزمت على أداء هذه الفريضة، ما حكم الصلاة والصوم حيث كنت أسكن في بيت، وأصلي على سجادة، وأفطر عليها حين الإفطار، وكل ذلك غير مخمّس؟

ج: يجب على من ليس له رأس سنة خمسية أن يعيّن هذا اليوم رأساً لسنته الخمسية ويعمل بأمرين:

١- يهيئ قائمة يجمع فيها ما يملكه من أموال نقدية، وما هو في حكم النقد كالمواد الغذائية الموجودة في البيت، وكالأشياء الجديدة غير المستفاد منها، وما يرتبط بالكسب والعمل من محلّ أو بضائع أو أدوات، وما هو زائد على مؤنثته من بيت وأرض ونحوهما، فيجمعها ويخرج خمسها، ويحتفظ برقم الباقي وهو المخمّس، ليخمّس في السنة القادمة ما زاد عليه، وهكذا يعمل في كل عام.

٢- يهيئ قائمة ثانية يجمع فيها ما يستخدمه فعلاً، ويسمّى ب(المؤونة) كمثل بيت السكن والسيارة الشخصية والأثاث والملابس وحتى الذهب والحلي التي تلبسها المرأة، ويكفي فيها التخمين العقلائي، وهذه القائمة يتم فيها المصالحة مع المرجع. القائمة الثانية ينتهي أمدها بحصول المصالحة، أما الأولى فيحتفظ بها - كما أشرنا - حتى يستطيع من غير مشقة حساب ما يملكه ومعرفة ما زاد عليه حتى



فاطمة الزهراء (عليها السلام)

س: هل مولانا فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها)، هي البنت الوحيدة للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله؟

ج: هي البنت الوحيدة التي خلفها الرسول الكريم بعده، إذ لم يكن للنبي الكريم عند استشهاده أحد غيرها، ولكنها عليها السلام كما كان يرى الإمام الشيرازي الراحل كانت رابعة بناته، والتي تمت ولادتها من بينهن بعد بعثته المباركة، بينما الأخريات ولدن قبل البعثة النبوية الشريفة، وعليه: فإن السيدة خديجة ولدت للنبي الكريم صلى الله عليه وآله أربع من البنات: زينب ورقية وأم كلثوم والسيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها).

صلاة المتزوجة

س: امرأة متزوجة في النجف وأهلها في البصرة، فإذا جاءت إلى أهلها، هل تكون صلاتها عندهم قصراً أم تماماً؟

ج: إذا كانت تسافر إلى أهلها كل أسبوع مثلاً، أو كانت عازمة على أن تسكن بلد أهلها ثانية بأن لم تعرض عنه فتصلي تماماً، وإلا صلّت قصراً.

العمل المنزلي وقت الصلاة

س: إذا طلب زوجي مني أداء عمل وقت الصلاة، فهل إرضاء زوجي أهم من أداء الصلاة في وقتها؟

ج: حيث إن وقت الصلاة في الفرض المذكور موسّع، والقيام بتلبية طلب الزوج لا يتسبب بفوات الصلاة وقضائها، فإرضاء الزوج في هذه

يخمس الزائد في العام القادم إن شاء الله .

الملابس غير المخمسة

س: بالنسبة للملابس التي مضى عليها الحَوْل ولم تُلبس .. هل يجوز لبسها والصلاة فيها؟

ج: إذا كان قد استخدمها واستفاد منها قبل ذلك، فلا يتعلق بها الخمس، ويجوز لبسها والصلاة فيها، وإلا وجب أولاً إخراج خمسها.

الضحك مع الأجنبي

س: ما حكم المرأة التي تضحك بوجود رجل أجنبي من دون قصد؟

ج: المؤمنات يجب أن يكنَّ عند وجود رجل غير محرم على حذر شديد في تصرفهن وتعاملهن، ويجتنبن بكل تأكيد موارد الريبة من ضحك وغيره، كيف لا والحديث الشريف يقول بأن مجرد المحادثة مع الرجل غير المحرم من مصائد إبليس.

الطلاق

س: إذا كانت هناك مشكلة بين الزوجين، وتركت المرأة (الحاضر) بطلب من الزوج لكي يطلقها، فهل يعتبر هذا الطلاق رجعياً أم خلعياً؟

ج: إذا كان الطلاق مقابل بذل الزوجة لشيء من المال كالمهر أو بعضه، كان الطلاق خلعاً، والخلع يكون بائناً، ولا يحق للزوج الرجوع في العدة إلى الزوجة إلا إذا رجعت الزوجة في بذلها، فيجوز حينئذ له الرجوع فيما إذا لم تنته العدة.

عدم التمكين

س: أنا متزوجة من شخص وهو يحبني ويقدرني، وقد هتأ لي كل ما أحتاحه من سكن وسيارة ومال، ولكنه يتعَرَّف على بنات وبالطريق غير الشرعي، ولذلك كرهته وامتنعت من الفراش معه، فهل يحق لي ذلك؟

ج: إذا كان الزوج كما في مفروض السؤال يعاشر زوجته بالمعروف وينفق عليها، فليس لها الحق في أن تمتنع من الفراش، نعم لها الحق في أن تنصحه بغنى النفس وغض النظر عن الحرام، فلولا غنى النفس لما أشبع الإنسان شيء، ويجب أن يكون ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، فإن النصيحة إذا كانت بالحكمة أثمرت وأنتجت إن شاء الله تعالى.

التكلم مع غير المحارم

س: أنا طالبة جامعية ملتزمة، وفي داخل سيارة الخط أتحدث مع ثلاثة من الشباب من زملائي في الجامعة، أتحدث معهم حديثاً طبيعياً كما أتحدث مع أخي، لكن باحترام وحدود، فهل يجوز ذلك؟

ج: التكلم مع غير المحارم، فيما لولم تكن هناك ضرورة، منهي عنه نهياً أكيداً، ففي الحديث الشريف بأنه من مصائد إبليس، وأن النبي الكريم ﷺ كان يأخذ على النساء عند الدخول في الإسلام أن لا يحدثن رجلاً من غير محارمهن، وفي الحديث الشريف أيضاً أن الله تعالى يؤاخذها على كل كلمة بغير ضرورة ألف عام.

الحجاب

س: أنا فتاة متزوجة حديثاً وأسكن مع أهل زوجي وإخوانه، وأحياناً يرونني من غير حجاب، وهذا غير مقصود مني، أي أنهم يدخلون البيت فجأة،



الإدارة ذات الكفاءة

س: على ضوء الحديث الشريف: (مَنْ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ عِصَابَةٍ، وَفِي تِلْكَ الْعِصَابَةِ مَنْ هُوَ أَرْضَى لَهِ مِنْهُ، فَقَدْ خَانَ اللَّهَ، وَخَانَ رَسُولَهُ، وَخَانَ الْمُؤْمِنِينَ). ما حكم من يختاره حزبه أو الجهة التي ينتمي إليها لتولي منصب أو وزارة ليست من اختصاصه، في الوقت الذي هناك المئات ممن هم أكفأ منه وأفضل، خصوصاً وأن الأداء الأحسن في أية وظيفة أو وزارة سيعود خيره على ملايين المؤمنين والمؤمنات، والعكس بالعكس؟

ج: جاء في الحديث الشريف الدعاء بالرحمة لمن عرف قدره فوقف عند حدّه ولم يتجاوز، والدعاء بالرحمة من النبي الكريم ومن أهل بيته المعصومين مستجاب عند الله تعالى، وهو ما يحثّ الإنسان ويدعوه إلى أن يعرض نفسه لتشمله هذه الرحمة المستجابة، وذلك بالوقوف عند حدّه وعدم تجاوزه، لأنه لو لم يقف عند حدّه وتجاوزه فإنه ليس فقط سيجرّ الويل على نفسه، بل على كل مجتمعه الذي تسلّط عليهم، مضافاً إلى تسببه إقصاء الكفؤ عن أداء مهمته وحرمان المجتمع من خيره وعدله، وقد دلّ التاريخ وبيّن التجارب النتائج السيئة والمرة التي نتجت عن تسلط غير الأكفاء على المجتمع وإقصاء أهل الكفاءة عن مقامهم ومراتبهم، كما حصل بعد الرسول الكريم حيث قام غير الأكفاء بالتسلط على الناس وإقصاء أهل بيت الرسول الكريم عن مقامهم الذي أقامهم الله تعالى فيه وإزالتهم عن مراتبهم التي ربّهم الله فيها، فنتج عن هذا الاختلاف العظيم بين الناس ممّا أدى إلى التناحر والتباغض والحروب والدمار إلى يومنا هذا.

فما هو الحكم في ذلك؟

ج: المرأة المؤمنة التي تعيش مع أهل زوجها ينبغي لها أن تحافظ دائماً على حجابها، وخاصة فيما إذا كان لزوجها أخ بالغ، وكان يدخل بلا استئذان، فإنها عند مظان مجيء أخ الزوج تهتئ حجابها وتحفظ، علماً بأنه ينبغي لأخ الزوج ألا يدخل البيت إلا بعد الاستئذان، وقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إذا استأذن أحدكم فليبدأ بالسلام، فإنه اسم من أسماء الله عزوجل، فليستأذن من وراء الباب قبل أن ينظر إلى قعر البيت، فإنما أمرتم بالاستئذان من أجل العين، والاستئذان ثلاث، فإن قيل ادخل فليدخل وإن قيل ارجع فليرجع، أولهت يسمع أهل البيت، والثانية يأخذ أهل البيت حذرهم، والثالثة يختار أهل البيت إن شاؤوا أذنوا، وإن شاؤوا لم يأذنوا، فليرجع. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم ينصرف حتى يؤذن بالسلام ثلاث مرات».

تعطر المرأة

س: هل كل أنواع العطور محرمة على المرأة إذا خرجت من البيت أم هناك عطور يجوز وضعها؟

ج: يجوز للمرأة في البيت التعطر لزوجها وفيه أجر وثواب من جهة التهيؤ للزوج، ويكره التعطر عند خروجها من البيت فيما إذا لم يكن مشاراً للريبة والفتنة، وإلا كان حراماً.

النظرة

س: النظرة سهم من سهام إبليس، كيف أتحكم في السيطرة على نظري للجنس الآخر؟

ج: التحكم بالنظر يتم عبر أمور ولعل أهمها: استحضار خطاب الله تعالى الموجه إلى جميع المؤمنين والمؤمنات بقوله سبحانه: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ آبْصَارِهِمْ﴾ ... ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنَّ مِنْ آبْصَارِهِنَّ﴾ النور/٣٠ و٣١، وأيضاً: التلقين الذاتي أنني في صراع ومغالبة مع الهوى والشيطان، وأنه لا بد لي من الانتصار، واستذكاري هذه الآية الكريمة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَبِئْسَ الْيَوْمَانِ الَّذِي يَصِفُهَا﴾، وكذا الالتفات إلى مقدار اللذة والسعادة التي سيجدها الإنسان في نفسه بمجرد الغض، والتي تفوق لذة النظر بكثير، إنها لذة الانتصار ولذة استشعار العزة والقوة والشموخ، (فأنا لست ضعيفاً ولست ممن تذلّه شهوته، بل أنا أقوى وأسمى من ذلك بمنّ الله وتوفيقيه!)، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أعطاه إيماناً يجد حلاوته في قلبه».

مصطلحات فقهية

س: ماذا يقصد بهذه المصطلحات: الأقوى، أو مشكل، أو فيه إشكال، أو فيه تردد؟



حقوق الوالدين

س: ما هي حقوق والدنا علينا، وما حقوقنا عليه؟.. علماً بأنه يسكن معنا، ولكن لا يجلس معنا إلا ليعطي الأوامر ويحدث المشاكل! أرجو المساعدة والنصيحة؟

ج: حق الوالد على الأولاد كبير، حتى أن الله تعالى أوصى بالإحسان إليه مباشرة بعد قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾، حيث قال سبحانه من دون فصل: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الإسراء/٢٣، فالولد البار المؤتمر بأمر القرآن الحكيم يحترم أباه ويراعي حرمة حتى وإن لم يقيم الأب بوظائفه تجاهه، ولا يسيء الأدب معه حتى وإن أحدث له المشاكل والمتاعب، بل يمثل ما أمره الله به حيث قال وهو يوصي الأولاد بالدعاء للوالدين: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء/٢٤.

ج: كلمة «الأقوى» تساوي الفتوى، وهي في قبال القوي ونحوه، وأما «مشكل» وكذا «فيه إشكال» أو «فيه تردد» فهي بمعنى الاحتياط الوجوبي.

تذكّر الموت

س: أنا أتذكر الموت في كل لحظة أعيشها، وهذا الشيء يسبب لي مشاكل كثيرة مثل الكآبة وعدم التحدث مع الآخرين والانعزال والكوابيس وعدم النوم، ولست مقتنعاً بأي شيء، فما هو الحل؟

ج: الحل النافع هو ما أمر به القرآن الحكيم من الوسطية في الأمور، بمعنى التوسط حتى في مثل تذكّر الموت، فيجعل في ذاكرته نصيباً للموت بمقدار يستطيع من خلاله الإحجام عن الذنوب، والإقدام على فعل الخير والعمل الصالح، والولوج في المجتمع ومزاولة الأعمال اليومية المتعارفة، ويستعين بالله تعالى في أن يوفقه في ذلك ويجعله من المتوسطين في الأمور وأن يذهب عنه الإفراط والتفريط فيها إن شاء الله تعالى.

النذر

س: أنا أم لطفل، نذرت نذراً عند شفائه بأن أذهب لزيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً، ولكن عند شفاء ولدي مرضت بمرض مزمن، ولا أستطيع المشي كثيراً، فما حكم هذا النذر؟

باب الحوائج

عُرِفَ الإمام موسى الكاظم عليه السلام بـ (باب الحوائج) إلى الله، وذي النفس الزكية، وقد أجمع جمهور علماء المسلمين وفقهاؤهم ومؤرخوهم، على هذه الصفات فيه، التي لازمتها في نشأته وسيرته، وفي الرسالة التي حملها، وأدواره المجتمعية، في مجالات الرعاية المجتمعية والإنسانية، وحتى بعد أن تشرفت حاضرة المسلمين ببغداد، باحتواء جسده الطاهر، ليكون على مر العصور، تريباً لأهلها، وملتجأ لطلب الحوائج من الله تعالى، لجميع الوافدين إليها.

ورث الإمام الكاظم عليه السلام، عن أبيه الإمام الصادق عليه السلام، أعظم الخصال في العلم والحلم والشجاعة والكرم وعزة النفس ومساعدة المحتاج، والصبر على الأذى، فكانت الدار التي ولد ونشأ بها في المدينة المنورة، جامعة كبيرة، تلمذ بها بالحكماء وأهل العلم، دون إتفات إلى نحلهم، ومذاهبهم العلمية والفقهية، ومنها خرجت جميع المدارس الفقهية الإسلامية، حتى تشرب الإمام العلم والمعرفة، من أصولها وأركانها.

فأظهر الإمام الكاظم منذ طفولته، نبوغاً في العلم والفقه، وسرعة البديهة وحضور الجواب، فكان أهلاً للإمامة بعد أبيه، الذي أولاه رعاية خاصة، رغم أنه لم يكن أكبر أولاده، لكنه نص بالإمامة إليه، لبعض خاصته.

استلم الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مهام إمامته، في أقوى عصور الدولة العباسية، التي كانت تمارس سياسة القمع والترهيب والتهميش، وما يتبعها من ظلم وقهر اجتماعي. وقد باشر الإمام عليه السلام مهام إمامته، بشجاعة وكفاءة واقتدار، ووضعاً استراتيجياً عمل تغيير وإصلاح، في استجابة لمتطلبات المرحلة وحاجاتها، (فليس منا من بات ليلته ولم يهتم بأمر المسلمين).

فنشر ثقافة البر والإحسان، والتكامل الاجتماعي، والنفع العام والدعم المجتمعي، ومسؤوليات الوظيفة العامة، كونها تكليف للخدمة، ووكالة عن الشعب، وليست نافذة للإثراء غير المشروع، مترجماً المعنى الحقيقي، للإتماء مدرسة أهل البيت، والدخول بولايته، دون الاكتفاء بالتودد العاطفي وإظهار محبتهم، الذي قد يدخل في باب الرياء الذي قال فيه الإمام الصادق عليه السلام: (كل رياء شرك، إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله).

ج: إذا لم يكن النذر المذكور، أي: الذهاب للزيارة مشياً مقيداً بوقت خاص وزمان معين، انتظرت الشفاء والقدرة عليه ووفت به متى قدرت عليه، وإلا سقط عنها، نعم لها أيضاً أن تطلب من زوجها أو أبيها إذا كانت قد نذرت من دون موافقتها أن يفك نذرها، فإذا قال لها: فككت نذرك، انفك ولم يجب عليها الوفاء به.

السّمك المَعَلَّب

س: هل يجوز أكل السمك «المُعَلَّب» المنتج في دول غير إسلامية؟

ج: إذا علم أو حصل الاطمئنان له بأن السمك ذو فلس، وأن طريقة صيدهم هي كطريقة المسلمين، يعني أنه يؤخذ من الماء حياً، ويموت خارج الماء فيجوز أكله.

بيض الغنم

س: هل يجوز أكل ما يُعرف بـ «بيض الغنم»؟

ج: أكل بيض الغنم حرام، وكل حرام خبيث ومضّر وإن كان الإنسان لم يُحط بخبثه وضرره.

أكل الشحوم

س: يقال: إن هناك رواية تدمم أكل الدسوم والشحوم، وتقول بأنها تورث بحجمها داء، والسؤال: لما كان الضرر متحققاً من تناول الشحم، فهل يحرم أكله؟

ج: الموجود في الروايات هو على العكس من هذا الذي جاء في السؤال، ففي كتاب مكارم الأخلاق في الفصل الثامن من الباب السابع في الشحم عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «اللحم ينبت اللحم، ومن أدخل جوفه لقممة شحم أخرجت مثلها من الداء»، نعم، فسر الإمام الصادق عليه السلام قول النبي الكريم صلى الله عليه وآله: «من أكل لقممة شحم أنزلت مثلها من الداء» بقوله: «شحمة البقر» دون غيرها، وفي المصدر نفسه في الفصل الثالث عشر منه في الزيت «زيت الزيتون» عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «الزيت دهن الأبرار وطعام الأخيار».

الرعاية الاجتماعية

س: هل رعاية الأيتام والأرامل وعوائل الشهداء وقضاء حوائجهم من مسؤولية أهل الحي الذي يقيمون فيه أم إنها مسؤولية الجميع؟

ج: رعاية هؤلاء هي مسؤولية الجميع، ولكنها مسؤولية أهل الحي الذي يقيمون فيه بشكل أكبر، وقد أوصى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته الأخيرة بهم خيراً وقال: «الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم» نهج البلاغة الكتاب «٤٧»، هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

القرض

س: إذا كان عليّ دين لشخص ما، ولكن هذا الشخص غير موجود، فماذا أفعل بالدين؟

ج: إذا كان الإنسان يأمل العثور عليه أو على من يرتبط به ولو من ورثته انتظر حتى يعثر عليه ويؤديه إليه أو يسترضيه، وأما إذا حصل له اليأس من ذلك أعطى المبلغ بعنوان ردّ المظالم عن صاحبه إلى الحاكم الشرعي، أو استأذنه في أن يتصدق به عنه.



الإسلام .. دين الحريات .. إضاءات من محاضرة لسماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

ولا يزوجه ولا يتزوج منه. وطرده رسول الله ﷺ ومن معه إلى أطراف مكة وحاصروهم في (شعب أبي طالب)، فكان لا يحق لهم دخول مكة، وإذا دخلها أحدهم فدمه هدر، واستمرت الحالة هذه مدة ثلاث سنين. وبعدهما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، شنّ المكّيون عليه عشرات الحروب أو دفعوا الكفار إليها، ودامت الحالة عشرين سنة، يحارب أهل مكة النبي ﷺ بمختلف أساليب الحروب، حتى أذن الله له بالفتح. وجاء ﷺ مكة فاتحاً، وأصبحت مكة في قبضته وتحت سلطته. ورغم كل ما فعله المشركون من أهل مكة مع رسول الله ﷺ إلا أن التاريخ لم يحدثنا أنه أجبر حتى شخصاً واحداً على الإسلام، ولأنه ﷺ أراد أن يجبر أهل مكة على الإسلام لأسلموا كلهم تحت وطأة السيف، لكنه ﷺ لم يفعل ذلك ولم يجبر أحداً، أما دعوى إسلام أبي سفيان، فكان بتحريض من العباس بن عبد

المطلب (عم النبي) وتخويف منه، وليس من النبي ﷺ نفسه، فالعباس هو الذي طلب من أبي سفيان، أن يُسلم حفاظاً على دمه، ولثلا يقتله النبي ﷺ، وكلام العباس ليس حجة ولا تشريعاً، بل كان من عند نفسه، ولو أن أبا سفيان لم يسلم لما أجبره رسول الله ﷺ على الإسلام، فكثيرون من أمثال أبي سفيان كانوا

موجودين في مكة، ولم يقتل النبي الأكرم ﷺ أحداً منهم بسبب عدم إسلامه، ولا أجبره على الإسلام، بل تركهم على دينهم مع أنه باطل وخرافي، لكيلا يسلبهم حرية الفكر والدين. حقاً هل رأيتم مثيلاً لسلوك نبينا الأكرم ﷺ في التاريخ؟! نعم كان الرسول الأعظم ﷺ يدعو بني قومه، وينصحهم، ويوضح لهم طريق الرشد، ويميّز عن طريق الغي، ثم يترك الاختيار لهم ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾. وهذا هو أسلوب الإسلام، لا ضغط ولا إكراه فيه. وهكذا الحال في سيرة رسول الله ﷺ مع اليهود والنصارى، فلقد رد النبي الأكرم ﷺ عشرات الحروب والاعتداءات التي شنتها أهل الكتاب دون أن يجبر أحداً منهم على الإسلام.

ذكر المؤرخون (سنة وشيعة) أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعدما بوبع، ارتقى المنبر في مسجد رسول الله ﷺ، وكان المسجد مكتظاً بالناس الذين حضروا لاستماع أول خطبة لابن عم رسول الله ﷺ ووصيه وخليفته الذي أبعده عن قيادة المسلمين خمساً وعشرين سنة، بعد أن آل إليه الحكم الظاهري، ثم أمر جماعة من أصحابه أن يتخللوا الصفوف وينظروا هل هناك من لا يرضى بخلافته، فقال الناس

الطاغوت من الطغيان، وطغيان كل شيء زيادته وتجاوزه عن الحد. قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾. ويستعمل الطغيان في الفكر أيضاً، ويراد به عادة المناهج المنحرفة عن سبيل الله، ويسمى من كان في قمة الفكر المنحرف طاغوتاً، يقول تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾. أي الإفراط الفكري ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾. أي الشديدة الإحكام، ثم وصفها بأنها: ﴿لَا انفِصَامَ لَهَا﴾. أي ليست ضعيفة فتقطع، بل لا انقطاع لها أبداً، لأنها عروة حقيقية وصادقة، وليست بكاذبة ومزيفة، فإنه لا انقطاع وانفصام في الحق والصدق، خلافاً للكذب، فحبله - كما قيل - قصير، سرعان ما يقطع بصاحبه. فلو أنك أردت شراء دار، وسألت صاحبها عنها، فأخبرك أنها سالحة، وليس فيها عيوب أو



مشاكل، وكان صادقا في إخباره، فإنك ستستمر في سكنى هذه الدار دون أن تعترض عليه أو يقطع تصديقك له، أما إذا كان كاذباً، فإنك قد تصدقه حين الشراء، ولكن هذه الحالة ستزول عندما تكتشف أن الأمر لم يكن كذلك، أي سيحدث انفصام وانقطاع في كلامه. أما دين الله تعالى فلا انفصام فيه، فعندما يخبر الله الإنسان ويعدّه أنه سيسعده إذا ما اتبع سبيله، فإن المسلم الحقيقي لاشك في أنه سينعم بالسعادة ما حيي.

الإسلام دين الحريات مبدأً وشعاراً، وواقعاً وعملاً، وهذا موضوع طويل يتطلب من الباحث أن يطالع الفقه الإسلامي بتعمق - من أوله إلى آخره - لكي يعرف كيف أن الإسلام النزم بمبدأ (لا إكراه في الدين) في مختلف مجالات الحياة. لقد شن أهل مكة حرباً ظالمة على رسول الله ﷺ قليلة النظير في التاريخ، وبالرغم من أنه ﷺ عُرف بينهم بالصدق والأمانة، حتى لقبوه بـ «الصادق الأمين»، لكنهم مع ذلك حاربوه - إلا قليلاً منهم - عسكرياً واجتماعياً واقتصادياً ونفسياً، وبلغ بهم الأمر إلى أنهم كانوا لا يردون تحيته إذا حيّاهم، فكان الشخص منهم - وهو مشرك - يخشى إذا ردت تحية النبي الأكرم ﷺ أن يراه الرائي من المشركين، فلا يتبايعون معه بعد ذلك،

بأجمعهم: «يا أمير المؤمنين سمعاً لك وطاعة، أنت إمامنا». وحتى طلحة والزبير لم يخالفا في هذا المجلس، بل نكثا بعد ذلك، فلم يعترض أي أحد في هذا المجلس، ولو اعترض لما عاقبه الإمام بالقتل ولا السجن ولا الضرب، ولا قال له شيئاً يهينه أو ينال منه! فهل رأيتم أو سمعتم مثل هذا في عصر الديمقراطيات الحديثة؟! الديمقراطية تعني حكم الأكثرية، فلو حصل شخص ما على واحد وخمسين في المائة من الأصوات، فهذا يخوله أن يصبح رئيساً للبلاد. وهذا من أكبر أخطاء الديمقراطية، وبحته موكول إلى محله. أمّا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد بايعته الأكثرية المطلقة من الناس، ومع ذلك يصعد المنبر ليربِّح إن كان هناك معارض له، وما هو سبب معارضته! فهل تجدون لهذا نظيراً في التاريخ!؟

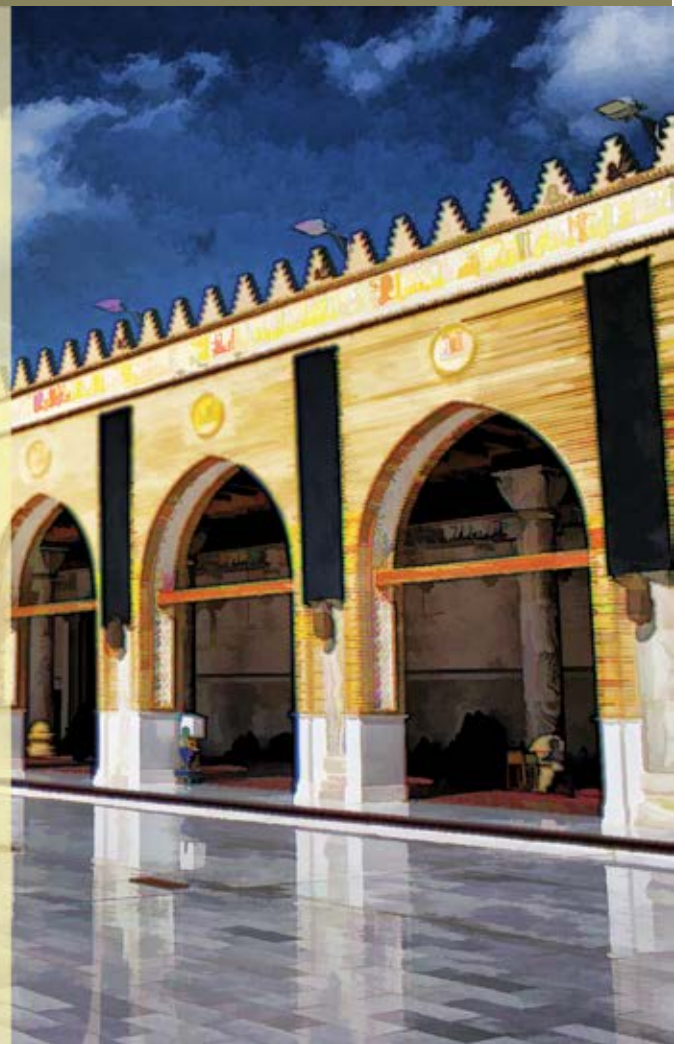
ح أنت ما لم تضرب. يقول لك الإسلام: اعمل ما تشاء، فلك حرية العمل شريطة ألا تضرب غيرك، فإنه لا ضرر ولا ضرار في الإسلام، والإسلام يضرب بشدة على يد الظالم ومن يريد إلحاق الضرر بالآخرين، فإذا ضمنت ذلك فأنت حرفي كل أمورك، أي عمل تعمل، وفي أي مكان تعمل، وما هو نوع العمل. وأنت حرفي ذهابك ومجيئك وسفرك وصدقاتك، فلا ضغط ولا جبر ولا إكراه ولا كبت للحرية في الإسلام، ولكن ثمة توجيهات وإرشادات تبين لك السلوك الأحسن، تقول: هذا صحيح، وهذا مستحب، وهذا مفضل، وهذا مكروه. فلنقرأ عن الإسلام، ولنقرأ عن غيره أيضاً، ثم نقارن بينهما. ففي القرون الوسطى كان العالم يُقتل لمجرد إبداء رأيه في قضية، وإن كانت علمية محضة لا علاقة لها بالدين وتشريعاته! فقتلوا القائل بكروية الأرض. هكذا كانت حالة أوروبا في القرون الوسطى أي بعد مرور أربع مائة سنة على الإسلام، فهل يصح مقارنتها مع عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؟! كلا بالطبع، ومن هنا قيل: «من فضّل علياً على معاوية فقد كفر». لأن معاوية لا فضل عنده ليكون علي عليه السلام أفضل منه، بل لا يقاس بأل محمد عليه السلام من هذه الأمة. ولا من غيرها. أحد، فلقد كانوا عليهم السلام يمثلون القرآن.

لا يقول لك الإسلام: أين تسكن؟ وأين تذهب؟ وكيف تذهب؟ ومتى تذهب؟ بل يقول لك: إن الله خلقك وهو الذي أعطاك الفكر والعقل، فلا تكن عبد غيرك، ولا يجب أن تخبر الدولة عن خروجك ودخولك، وإقامتك ورحيلك، لكن الإسلام يضع لك التوجيهات، ويقول لك: إن التزمت بها تفلح وإلا تخسر! وإن الإسلام يهدي ويرسم الطريق، وبعده لا إكراه في الدين، أي كل أنواع الإكراه يرفضها الدين، والحرية الموجودة في الإسلام لا نظير لها في التاريخ. وكانت تلك نماذج، وهناك مئات بل آلاف النماذج في سيرة النبي الأكرم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

مما جاء في العهد الذي كتبه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى مالك الأشتر النخعي حينما ولّاه بلاد مصر:

اعلم يا مالك .. إن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً، ومن شركهم في الآثام! فلا يكون لك بطانة، فإنهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة، وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفادهم، وليس عليه مثل أصرهم وأوزارهم، ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا أتما على إثمه. أولئك أخف عليك مؤونة، وأحسن لك معونة، وأحنى عليك عطفاً، وأقل لغيرك إلفاً، فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك.

وقال عليه السلام: ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعبتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر من الضيق إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وأخذهم بالحجج، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم، وأضبرهم على تكشف الأمور، وأضرمهم عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدهيه إطرء ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل.



الرحمن الكيالي، والشيخ محمد أبو زهرة، وأحمد أمين، ومحمد أمين زين الدين، وزهير غزاوي، وعبد الحليم الجندي، وسليمان كثاني، والعلامة محمد الحسين المظفر، وحسن عيسى الحكيم، وسواهم الكثير مما يصعب الحصر.

فكانت بحوثهم ونتائجهم وإصداراتهم، حول الجهد الفكري للإمام، وخاصة مناظراته الفلسفية، من ذخائر المكتبة العربية الإسلامية، ومن بينها ما اختص بجوانب محدد من فكر الإمام، إذ يصعب تضمينها في سفر بمفرده، كمثال بحوث الأستاذ الدكتور الحكيم عن أدوار الإمام في مدرسة الكوفة وجامعتها، أو عن الخطط والبلدان في فكر الإمام.

وأيضاً كتاب «الإمام الصادق مناهجه ومعالم تراثه»، لآية الله السيد محمد رضا الشيرازي رحمه الله، وبيتن فيه مكانة الإمام ضمن الدوائر المذهبية والإسلامية والإنسانية والكونية.

واهتم مفكرون غربيون بتراث الإمام وفكره وعلومه ومناهجه ومعارفه، التي سبق بها عصره، والتي تشع بنورها على عموم الإنسانية، ومازال المعاصرون يعتمدونها مصادر ومراجع علمية، وكنموذج لذلك، فقد نقل الأستاذ نور الدين آل علي، جانباً من شخصية الإمام الصادق وتراثه، في سفره «كما عرفه علماء الغرب»، عن أصل إصدار بالفرنسية.

يتبع

من وصاياه عليه السلام:

اسألوا الله ربكم العافية، وعليكم بالدعة والوقار

والسكينة، وعليكم بالحياء، والتزّه عما تنزّه عنه

الصالحون قبلكم، واتقوا الله وكفّوا ألسنتكم إلا

من خير.

وقد استفاض عن الإمام أنه سئل عن القرآن أخالق هو أم مخلوق، وهي مسألة تناولتها أصول علم الكلام، وقد شعر الإمام بمسؤوليته لحسم ذلك السجال، الذي أنتج تكفيراً وتكفيراً مقابلاً، بين علماء المسلمين وحتى عامتهم، وكان ذلك يرتقي الى السجال والتناحر، وحتى الصراع المسلح. فحسم الإمام عليه السلام ذلك الأمر قائلاً: «ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله». وهذا مما اقتدى به إمام المذهب أحمد بن حنبل، عند إجابته الخليفة عن ذلك، في هذه المحنة التي كادت تودي بحياته، وذلك ما يؤكد اتفاق علماء أهل السنة، على إمامة جعفر الصادق

أرسي الإمام جعفر الصادق عليه السلام، حراكاً علمياً وفكرياً، ومدرسة في الحوار وإدارة الاختلاف، تتميز بالرقى والرصانة والموضوعية، واحترام الآخر وقبول الاختلاف، ومقارعة الحجة بالحجة، وقد تعلم ذلك منه معاصروه من الفقهاء والمشتغلين بالعلم والفقّه، وتوثقت هذه الجهود العلمية البحثية، في ماعرف تاريخياً، بمناظرات الإمام الصادق العلمية. فكانت من ثمار الحراك الفكري والثقافي، حركة علمية وبحثية، شملت سائر المدارس والمواقع التي تواجد فيها الإمام، وكانت إشعاعاته حاضرة ومستمرة

أوصيكم بتقوى الله، والورع والعبادة، وطول السجود، وأداء الأمانة، وصدق الحديث، وحسن الجوار، فهذا جاءنا محمد عليه السلام.

وأستاذيته ومرجعيته، فيصفه ابن تيمية بالنص: «الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق شيخ علماء الأمة». كما أورده في كتابه «جامع المسائل».

وكان موقف الإمام من التنازع والاختلاف الفكري والاجتهادي، برؤية العالم المجاهد، القوي والمتماسك بحجته، والراجح بعقله واستدلالاته، فيدافع عن الإسلام الصحيح والإيمان الحق بالمنطق الصائب، وقد اشتهرت مناظراته، حتى صارت مصدراً بين العلماء، ومرجعاً في الإجابة عن أسئلة المختلفين، وحتى المنحرفين، الذين كانوا يثيرون الجدل والشكوك حول الحقائق الإسلامية.

وقد أثارت تلك المناظرات، اهتمام الأساتذة المفكرين المعاصرين، بما يلفت النظر في اتساعها عمقاً وأفقاً، من طبقة الأساتذة: عبد

في المكان، حتى بعد مغادرته له، لأنه يرسى قواعد ومناهج بحثية وعلمية ثابتة، كمثال ما ترك في (مدرسة المدينة)، وما ترك في (مدرسة الكوفة)، بعد مغادرته لهما.

فكان المتكلمون وأرباب المذاهب، وحتى الملاحدة، يقصدون الإمام لكشف شبهاتهم، وللمناظرة فيما عندهم، بينما يكلم الإمام كلاً منهم باختصاصه، وعقله وذهنيته، ومداركه ومبنياته الفكرية، وبحقل معرفته، فيدينه بالدليل والحجة من كلامه، إن في مجال الفقه، فتكون مرجعيته الكتاب والسنة والعقل، بينما مع المتخصصين في الفلسفة والحكمة، أو في الطبيعة والطب، فضمن قواعد علومهم وأصولها وفلسفتها، وقد يبادر غيره بالمناظرة إظهاراً للحق، وإقامة للدليل والحجة، وقطعاً للعدر.

جاء في مصادر أهل الكتاب أن «المسيح الدجال» سيملك قوة اقتصادية وعلمية وإعلامية وعسكرية جبارة، يضل بها الناس، ويخدعهم بأنه السلطة العليا في هذا العالم، ولا قوة فوق قوته، وعليهم الامتثال لأمره. واتفق أهل الكتاب على توقيت ظهوره بعد فتح المدينة الواقعة على البحر، فقال جون ويسلي: «بعد سقوط المدينة سرعان ما يظهر «أي المسيح الدجال» وسرعان ما يسقط ويهلك»^[١].

وروي أن النبي الأكرم ﷺ قال في توقيت خروج المسيح الدجال: «بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين، ويخرج المسيح الدجال في السابعة»^[٢]. وروي عنه ﷺ أنه قال عن هذه المدينة، التي ستكون عنوان الفتح المظفر في زمن الإمام المهدي ﷺ، أن جانباً منها في البر وجانباً في البحر، أي أنها تقع على شاطئ البحر.

فأية مدينة هذه التي تنبأت بفتحها، على يد القوى المؤمنة، أحاديث شريفة ونصوص من أهل الكتاب؟ يقول مفسرو أهل الكتاب: «الكنيسة المرتدة يتخذ لها الوحي رمزاً.. يُسويها المدينة العظيمة! وبابل! وغير ذلك من الأسماء». إذن ف«المدينة العظيمة» هي حاضنة «المسيحية المرتدة».

فما هو الاسم الذي تُعرف به هذه المدينة؟

يقول القس صايغ: «.. الأب جورج فاخوري الكاثوليكي في ترجمته للعهد الجديد يؤكد أن المدينة العظيمة وبابل.. إلخ. هو الاسم الرمزي



لروما..». ويقول الأستاذ حنا «المدينة هي روما، إن تاريخها أسود ومُلطخ بالدماء. إنها عظيمة في مجدها العالمي وفي وثنيتها وفي شرفها وفجورها. ما أسوأ هذه العظمة..».

ويقول جون ويسلي: «إنها بلا شك روما..». ولكن لماذا مدينة روما بالذات؟ وما هي الخصوصية التي تميزها عن غيرها في زماننا هذا؟

يجيب (ايرنسايد) قائلاً: «إذا كان السؤال هو: هل تعتقد أن بابل العظيمة^[٣] موجودة الآن؟ فأقول نعم بكل تأكيد، فإن وصف بابل العظيمة ينطبق تماماً على الكنيسة البابوية»^[٤]. ويقول جون ويسلي: «.. وما دامت روما البابوية قد مارست سلطان المظالم.. وسارت في ركاب القوى السياسية. فقد ورثت ملامح روما الوثنية..». ولكن هل المقصود بروما هو المذهب الذي تعتقه دون سائر المذاهب المسيحية؟

يقول ويسلي: «.. إن هذا المفهوم لا يختص بالكنيسة الرومانية وحدها. بل بالمسيحية في إطارها الشامل إذ زاغت عن الحق».

ويقول الأستاذ فكري: «ما حدث مع أورشليم قديماً حيث تحوّلت عن الرب وانغمست في المدينة.. فكما قيل لأورشليم ويْل لها ويْل لمدينة الدماء. سيُقَال عن المسيحية المرتدة ويْل ويْل» (حزقيال / فكري ١٧٧).

ولا بد للباحث عن الحقيقة من أن يأخذ اعتراف هؤلاء الكتاب والمفسرين من المسيحيين بارتداد الكنيسة عن تعاليم السيد المسيح ﷺ بعين التأمل والاعتبار.

[١] عقيدة الدجال ٢٨٢، عن تفسير الرؤيا / ويسلي ١١٣.

[٢] رواه أبو داود في سننه ج ٤/١١١. المدينة هنا هي غير (المدينة المنورة).

[٣] (بابل العظيمة): هذا الاسم ورد في الإصحاح (١٨) من (رؤيا يوحنا)، حيث قال: «ثم بعد هذا، رأيت ملاكاً آخرنازلاً من السماء له سلطان عظيم، واستنارت الأرض من بهائه. وصرخ بشدة بصوت عظيم قائلاً: سقطت سقطت بابل العظيمة، وصارت مسكناً للشياطين، ومحرساً لكل روح نجس ومحرساً لكل طائر نجس وممقوت» (رؤيا ١٨: ١-٢). وليس المقصود من هذه النبوءة مدينة بابل الواقعة في العراق، والتي أفل نجمها قبل أن تقال هذه النبوءة بمئات السنين. إنما رمز بهذا الاسم إلى مدينة أخرى لها ارتباط بالمسيحية، واقعة على البحر، كما جاء في نفس الرؤيا «١٨: ١٢-١٣» والمشهور أنها مدينة روما. والله أعلم.

[٤] عقيدة المسيح الدجال ص ٢٤٠، نقلاً عن تفسير دانيال / ايرنسايد ٦٢.

وهنا يأتي السؤال الذي من خلاله ندخل البحث: ما هو السبب الذي أوجده الله أولاً، ومن خلاله، وعن طريقه، وبوساطته أوصل كل خير وكل رحمة، وأوجد كل موجود؟

والروايات تقول بأن أول شيء خلقه الله تعالى هو نور نبينا الرسول الأعظم محمد ﷺ.

وهنا ملاحظة وهي: إن هناك من الروايات ما يصرح بأن أول ما خلقه الله هو العقل (انظر بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٥٩)، ومنها ما يذكر أن أول ما خلقه الله الماء (انظر الكافي: ج ٨ ص ٩٤)، وعن ابن عباس: «إن أول شيء خلقه الله القلم»، بالإضافة إلى ما دل على أن أول شيء خلقه الله تعالى هو نور النبي الأكرم ﷺ، فما هو السبيل إلى الجمع بين هذه الروايات، وحل التناقض المتصور؟

الجواب: إن المسألة نسبية، فحينما تقول الرواية: إن أول خلق خلقه الله ﷺ العقل، فإنها تقصد أنه أول بالنسبة وبالقياس إلى مجموعة من الأشياء، وحينما تذكر أن أول شيء خلقه الله الماء، فكذلك بالنسبة، وبالإضافة إلى مجموعة من الأشياء، فكأنه هناك مجموعة في مقام الخلق رأسها العقل، فبهذا الاعتبار الله تعالى خلق العقل أولاً، وهناك مجموعة رأسها الماء، فالله تعالى بهذا الاعتبار خلق الماء أولاً، وهكذا، ولكن الشيء الذي خلقه الله تعالى أولاً ومن دون إضافة ونسبة، ولكن مطلقاً - أول شيء أوجده الله بالقياس إلى كل ما أوجد - هو نور النبي الأعظم ﷺ.

الرواية عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال سألت رسول الله ﷺ: «أول شيء خلقه الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير»، وعلينا أن نركز على عبارة: «ثم خلق منه كل خير».

قال الإمام الباقر عليه السلام: ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد، وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج - النبي ﷺ - الصلاة عليه، فيضعها في ميزانه فيرجح.

بعد ذلك نتحدث الرواية بأن الله سبحانه أقام هذا النور في مقام القرب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً فخلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملته العرش من قسم، وخزنته الكرسي من قسم، وفي المرحلة التالية خلق القلم واللوح والجنة من القسم الباقي، ثم الملائكة والشمس والقمر والكواكب في مرحلة أخرى، ثم العقل والعلم والحلم والعصمة والتوفيق في المرحلة اللاحقة، وفي المرحلة الأخيرة، نظر تبارك وتعالى إلى ذلك النور بعين الهيبة، فرشح ذلك النور فقطرت منه مائة وأربع وعشرون ألف قطرة، فخلق من كل قطرة روح نبي ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين.

فإذن النبي الأكرم ﷺ هو الواسطة التي من خلالها خلق الله كل خير وكل رحمة وكل مخلوق، فهو السبب الأول الذي سبب الله تعالى كل ما سواه عنه، فنحن لا نقول بأن الله خلق النبي، والنبي خلق الأشياء،



شاء الله سبحانه وتعالى أن لكل مسبب من سبب، وهذا ما يُعبّر عنه بقانون «الأسباب والمسببات» أو «السببية والمسببية».

وهذا القانون يجري على مختلف الأصعدة وفي كل المجالات، ففي مجال الهداية مثلاً، الله ﷻ يهدي الناس، ولكن هذه الهداية تتم عبر وسائل ووسائط، من خلال الأنبياء عليهم السلام، حيث يبعثهم إليهم كمرشدين وأدلاء للوصول إلى الهداية، وبلوغ طريق الحق، فالأنبياء إذن سبب للهداية.

وفي مجال الرزق هناك أسباب مادية، وأخرى غيبية، فالأسباب المادية معروفة للجميع، وهي عبارة عن السعي وبذل الجهد للحصول على الرزق، وأما الأسباب الغيبية فهي كثيرة، منها:

التقوى: قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ الطلاق: ٢-٣.

ومنها: الصدقة: لأن الصدقة كما تدفع البلاء، فهي تدر الرزق، فقد جاء في الرواية: «... إن لكل شيء مفتاحاً، ومفتاح الرزق الصدقة...». ومنها: الحج: فقد ورد في الرواية: «الحج ينفي الفقر».

ومنها: الزواج: قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ النور: ٣٢.

ومنها: الولد: قال عز من قائل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ الأنعام: ١٥١. فإذا قانون السببية واضح في الكون، ولا حاجة لكثير استدلال عليه.

وإنما نقول: إن الله تعالى خلق النبي مباشرة، ومن دون وساطة، وخلق بقية الأشياء بوساطة نوره ﷺ، فبوساطة نوره أفاض الله على الوجود الوجود، وبوساطة نوره أفاض الله على الموجودين كل خير وكل رحمة وكل بركة.

ويشترك مع النبي الأكرم ﷺ - في كونه أول المخلوقات والسبب الأول وواسطة الفيض الإلهي - أهل بيته الطيبين الطاهرين ﷺ.

فقد روي بإسناد مرفوع إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال: «يا جابر: كان الله ولا شيء غيره، ولا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه، أن خلق محمداً ﷺ، وخلقنا أهل البيت من نور عظمته، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر.. ثم بدا لله تعالى أن يخلق المكان فخلقه، وكتب على المكان: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين ووصيه، به أيده ونصرته».

ثم يذكر الإمام أنه تعالى خلق العرش، وكتب على سرادقاته مثل ذلك، ثم خلق السماوات فكتب على أطرافها مثل ذلك، ثم خلق الجنة فكتب عليها مثل ذلك، إلى أن يقول ﷺ: «فبذلك يا جابر قامت السماوات بغير عمد، وثبتت الأرض.. فنحن أول خلق الله، وأول خلق عبد الله، وسبحة، ونحن سبب خلق الخلق، وسبب تسيحهم وعبادتهم من الملائكة والآدميين، فبنا عرف الله، وبنا وحد الله، وبنا أكرم الله من أكرم من جميع خلقه، وبنا أثاب من أثاب، وبنا عاقب من عاقب..».

فإن قوله ﷺ: «ونحن سبب خلق الخلق» يشير إلى ما ذكرنا من كونهم الوساطة التي من خلالها وعن طريقها أوجد الله كل موجود، وقوله ﷺ: «وبنا أكرم الله من أكرم من جميع خلقه..»، يشير إلى ما ذكرنا أيضاً من أنهم واسطة كل خير وكل رحمة تنزل إلى أي مخلوق.

وروي عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: «نحن السبب بينكم وبين الله ﷻ» «أمالي الطوسي: ص ١٥٧، بشارة المصطفى: ص ٩٠».

وجاء في دعاء الندبة في إشارة إلى الإمام صاحب الزمان ﷺ: «أين السبب المتصل بين الأرض والسماء»، وهو يؤكد المعنى المشار إليه من أنهم واسطة فيض الله تعالى.

وروي عن الإمام الباقر ﷺ: «بنا عبد الله، وبنا عرف الله، وبنا وحد الله، ومحمد ﷺ حجاب الله». علق المجلسي رحمه الله على الفقرة الأخيرة من الرواية قائلاً: «كما أن الحجاب متوسط بين المحبوب والمحبوب عنه، كذلك هو ﷺ واسطة بين الله وبين خلقه» «بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٠٢»، ويؤيده ما ورد عن الإمام أمير المؤمنين ﷺ في كلام له: «.. وبنا احتجب عن خلقه..»، بمعنى أنهم الوساطة التي من خلالها يُفيض رحمته وبركاته.

وفي الزيارة الجامعة: «بكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبكم يُنفس الهم، وبكم يُكشِف الضرّ..».

يتبع



الشيخ الأعظم (٣)

أو لا تردّ عليه يا شيخنا؟ لكن الشيخ التزم الصمت. وفي عصر ذلك اليوم أصيب ذلك الرجل الذي أهان الشيخ بمرض شديد، توفي على أثره في صباح اليوم الثاني، وكان ما يزال في الزورق، فأخرجوه ودفنوه في ضفة النهر. فأدرك الحاضرون في الواقعة، أن وفاته كانت أثرهاته للشيخ الأنصاري عليه السلام.

وذات مرة، قدّم الشيخ مرتضى الأنصاري رداء من الصوف، هدية للشيخ زين العابدين المازندراني، فقبل الأخير الهدية، واعتزبها أيما اعتزاز، لكن السنوات طبعته أثرها على الرداء، حتى ذهب بريقه، واتفق أن «معير الممالك» (صهر ناصر الدين شاه، أحد ملوك إيران في العهد القاجاري) زار الشيخ زين العابدين في عيد من الأعياد، فوقع بصره على ردائه البالي، فأخذه خلصة

ثم استأذن من الشيخ في الخروج، ثم عاد وفي يده رداء فاخر وثمين، وطلب من الشيخ أن يقبله كهدية متواضعة منه، لكن الشيخ اعتذر عن القبول، وعلّل ذلك بأن الرداء الذي يرتديه إنما هو من الشيخ الأنصاري، وأنه يرتديه تيمناً وتبرّكاً، فردّ الزائر الرداء، وقد تسامع الناس فيما بينهم بأمر الرداء وقصته، فصاروا يتوافدون على الشيخ زين العابدين للاستشفاء والتبرّك، وكذلك كان، حيث إنهم كانوا يرتدون للحظات فيبرؤون من مرضهم بإذن الله تعالى.

وفي عام ١٢٦٠ هـ انتشر وباء في النجف الأشرف، وذهب ضحيته كثير من الناس، وقد ابتلي فجأة السيد علي الشوشتری الذي كان من المقربين عند الشيخ الأنصاري بهذا الوباء، واضطربت حالته. وأراد بعض من في الدار أن يخبر الشيخ الأنصاري بذلك، ولكن السيد الشوشتری قال: «لا حاجة لذلك، فإن الشيخ سيأتي بعد قليل»، وبعد

يُنقل عن الشيخ مرتضى الأنصاري عليه السلام أنه قصد مسجد السهلة بالكوفة ذات يوم مع زميل له، وحينما حلّ الليل وأراد تناول العشاء، قال الشيخ لزميله: «لديّ فلس واحد، فاذهب واشتر لنا به قرصاً من الخبز». فامتثل لذلك وعاد يحمل قرصاً وعليه كمية من الدبس، وحينما سأله الشيخ عن ذلك، قال: «اشتريت الخبز بفلس والدبس ديناً». فلم يقع ذلك من الشيخ موقع الرضا، واكتفى بأكل الخبز الذي لم يكن عليه شيء من الدبس.

وبعد عشرين سنة، وقد أصبح الشيخ الأنصاري أكبر مراجع الدين وأعظم المؤلفين في عصره، سأله زميله ذلك عن سبب نجاحه وعلّة ما وفقه الله إليه، بينما هو بقي طالباً بسيطاً في الحوزة؟ فأجابه الشيخ قائلاً: «إن من أسباب توفّيقِي، هو أنني غضضت الطرف عن الدبس واكتفيت بالخبز، قاطعاً على وساوس نفسي طول الأمل في أن أكل طعاماً نسيئاً، ولا أدري ماذا يحدث بي الله سبحانه بعد ذلك، أو أعجز عن تسديد الدّين».

وعن العلاقات الإنسانية النبيلة والسامية التي عُرف واشتهر بها علماء الشيعة، يُنقل عن الحكيم السبزواري (أحد أساتذة الشيخ الأنصاري) قوله: كنت أنا والشيخ الأنصاري نعكف معاً على خدمة الإسلام، ومضت السنون، وغدا الأنصاري المرجع الأعلى للشيعة في زمانه، وتذكر أستاذه بالأمس، فأرسل إليه من يوصل إليه سلامه، وعندما وصل الرسول وهو يحمل السلام كان الحكيم السبزواري جالساً في زاوية من زوايا المدرسة، وما أن سمع الأستاذ السلام، حتى انتفض قائماً احتراماً للشيخ الأنصاري، وهو يقول: «منه السلام وإليه يرجع السلام وعليه السلام». ما يؤكد المكانة الكبيرة للشيخ الأعظم.



قال الإمام العسكري عليه السلام: "ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، فهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا، كان معنا في الرفيق الأعلى"

ويذكر الإمام الشيرازي عليه السلام في كتابه (فضائل العلماء وكراماتهم) أن الشيخ مرتضى الأنصاري ذهب إلى كربلاء لزيارة العتبات المقدّسة، وعند عودته، عزم على الركوب بأحد الزوارق، فوضع الشيخ -ومن دون قصد- حذاءه على فرش كان أحد مشايخ العرب جالساً عليه. فرمق الرجل الشيخ الأنصاري بنظرة جاهلية ثم أعقبها بكلام جارح، قال: «إن أهل شوشتر عديمو الأدب والفهم»، ثم أخذ في سباب الشيخ بعبارات قبيحة. فلم يردّ عليه الشيخ الأعظم. وكان المرحوم الحاج السيد علي يرافق الشيخ الأنصاري في سفره، فقال للشيخ:

لحظات فإذا بالباب تطرق. قال السيد افتحوا الباب فإن الشيخ قد وصل، وفعلاً كان. فقال الشيخ الأنصاري للشوشتري: «ستشفى في القريب العاجل». فسأله: «وكيف ذلك؟»، فأجابه الشيخ: «طلبت من الله سبحانه وتعالى أن تصلي على جنازتي». وبالفعل: استجيب دعاء الشيخ، فبرئ السيد الشوشتري من مرضه، وصلى على جنازة الشيخ الأنصاري.

وحكي أن أحد مقلديه والمتفانين بمحبته، أهدى له عباءة شتوية ثمينة فريدة في نوعها، ثم جاء في اليوم التالي للصلاة خلف الشيخ، فوجده لايساً عباءته القديمة، فسأل الشيخ عن العباءة الجديدة فقال: «بعثتها واشترت بثمنها اثنتي عشرة عباءة، وزعتها على المستحقين الذين لا يملكون عباءة شتوية في هذا الشتاء». فقال التاجر: «مولاي إن العباءة لكم وجئت بها إليكم»، فقال الشيخ الأعظم: «ضميري لا يقبل بذلك».

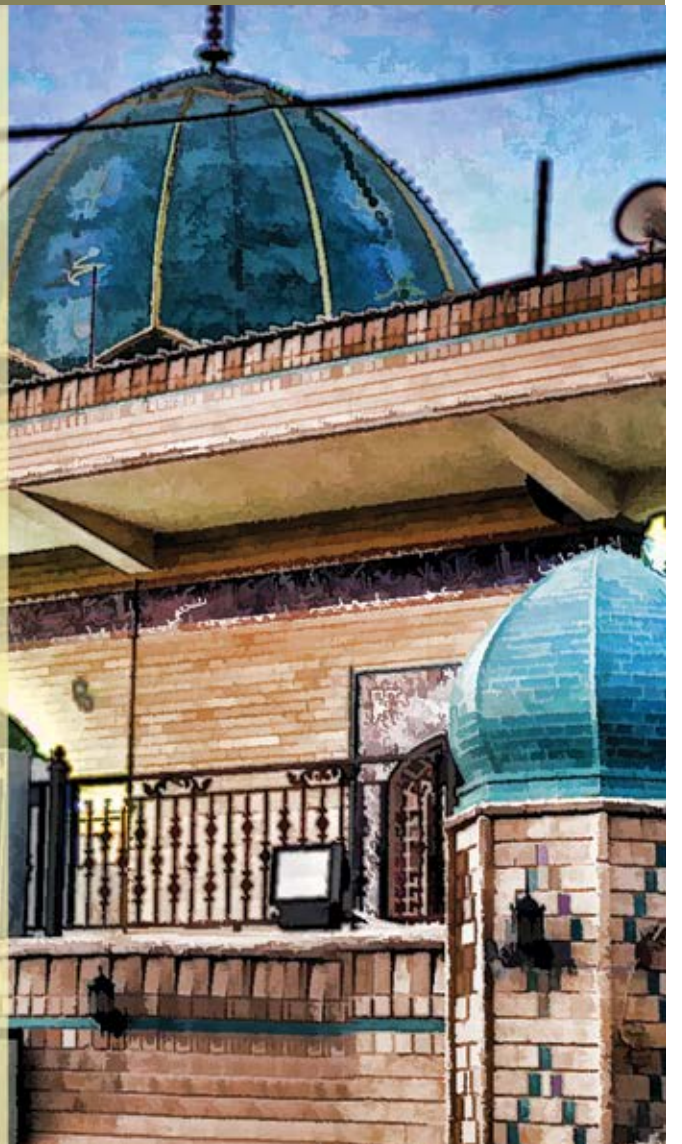
ومرة أهدى له رجل محسن أموالاً ليشتري بها داراً، فاشتري أرضاً وبنائها مسجداً، سمي فيما بعد بـ «مسجد الترك». فقال له صاحب المال: «مولاي قدمت المبلغ لشراء الدار، لا لبناية مسجد». فقال الشيخ: «وأية دار أحسن من هذا المكان الذي يُعبد فيه الله، ونحن عمّا قليل نمضي ونترك بما فيها والدار ثم نتقل للآخرين».

لقد عاش الشيخ الأنصاري كالفقراء، رغم الأموال الطائلة التي كانت تجلب إليه من شتى أصقاع المعمورة، حيث كان ينفقها على المحتاجين، ومعظم ما ينفقه سراً، ولم يغتربت هاتفت الناس عليه، فعاش زاهداً، وترك تراثاً علمياً عظيماً.

وإن من الوفاء للعلماء العاملين، تأمل سيرتهم، والاطلاع على علومهم، والاقترناء بهم، والتعرف الى سر نجاحهم وتوفيقهم في الوصول الى ما وصلوا إليه من المراتب السامية وخلود ذكركم. فإن الاهتمام بشأن العلماء، ومجالستهم وتوقيعهم والعمل بإرشاداتهم، الأساس المكين لارتقاء الإنسان، ورفعة المجتمع، وازدهار البلاد، وعز الأمة، ونصرة الدين.

في كلام للإمام أمير المؤمنين عليه السلام لَكُمْ مِلُّ بْنُ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ،
وَهَمَّجٌ رَعَاغٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ،
لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيْقٍ.
يَا كَمَيْلُ: هَلَكَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ
بِأَقْوَنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَأَمْثَالُهُمْ فِي
الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، هَا إِنَّ هَاهُنَا لِعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ
بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً، بَلَى أَصَبْتُ لَقِنَا
غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا،
وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَبِحُجْجِهِ عَلَى
أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي
أَخْنَانِهِ، يَنْقَدِخُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ
شُبْهَةٍ، أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، أَوْ مَنُوهًا بِاللَّذَّةِ سَلِسِ
الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ، لَيْسَا مِنْ
رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ أَقْرَبَ شَيْءٍ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ
السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ، اللَّهُمَّ
بَلَى، لَا تَخْلُوا الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا
مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا، لِيَلَّا تَبْطُلَ حُجْجُ اللَّهِ
وَيَبْتَأَتْهُ.





في إطار لقاءاته، ألقى
المرجع الشيرازي، كلمة
بوفد من الأكاديميين
والمتقنين، زاروا سماحته في
بيته بمدينة قم المقدسة،
وجاء في جانب من حديث
سماحته (دام ظله) :

وممن حوله من المسلمين، لم يستعمل القوة مع أي أحد منهم، ولا من غيرهم أبداً، وكذلك لم يفرض على أحد شيئاً ولم يجبر أحداً، وهذا التعامل لا نظيره في الدنيا أبداً.

وهكذا كان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه، حيث لم يذكر التاريخ أن أحداً من الناس، بات خائفاً من الإمام صلوات الله عليه، وخصوصاً أيام حكومة الإمام، التي امتدت رقعته في ذلك الزمان، على خمسين دولة من دول عالم اليوم، وهذا لا نظيره في التاريخ، ولا في الدنيا كلها، أيضاً.

اعلموا واعملوا

وأكد سماحته، بقوله: لقد أرسل الله تعالى الرسل وبعث الأنبياء ليبينوا للناس الطريق الصحيح، والطريق الخاطئ، حتى لا يحتج الناس على الله تعالى.

وعلى الإنسان أن يصمم على العمل في صناعة الإنسان وتربيته، قدر ما يتمكن، حتى لا يتحسّر في الآخرة على قلة ما عمله في هذا الصدد. واعلموا بأن الأشخاص الفاعلين والمفكرين وباذلي الخدمات لا يحصلون على ما يريدون وعلى نتائج أعمالهم، بلا تعب.

وعليكم، ألا تنسوا الشباب، يجب أن نتعب عليهم كثيراً وكثيراً، ونتحمّل ذلك كثيراً، ونصرف الكثير والكثير من الوقت والأيام، ولا نملّ أو نزعج. وهذا لا شك ستكون فيه النتائج الإيجابية والمطلوبة، فخذوا بأيديهم، واهتمّوا بهم، واسعوا في تربيتهم، كما تربّيتم أنتم.

من الانتباه من الإنسان.

دار اختبار

وبين (دام ظله): من الاختبار في الدنيا هو المال، والعلم، والقدرة البدنية، والحكومة، والفقر، والجهل، وذلك لقوله تعالى: ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. ولهذا توجد في القرآن الكريم آية رفيعة جداً، وهي قوله عزّ من قائل: ﴿قُلْ لَهِ الْحِجَةُ الْبَالِغَةُ﴾. أي لا يدخل أحد النار يوم القيامة إلا وهو يعلم بأنه لا يستحقّ إلا النار، وفقاً لما جعله الله من أساس ومعتقد في الإنسان الداخل للنار.

وقال سماحته: من مجالات الاختبار، أيضاً، هي المستشفيات، ومنها مشفى الأمراض العقلية، والمحاكم، والعلم والعلماء بأخلاقهم وتنوعهم.

فقد تعلّم من رسول الله ﷺ، خلال عشرين سنة، الكثير من الصحابة، ولكن خرج منهم كأبي ذر الغفاري وعمّار وعثمان بن مظعون، وخرج منهم «على غير ذلك، أمثال فلان وفلان».

وأردف سماحته: كما أن في اختبار الدنيا، أن ترى شخصين كانا صديقين لسنين طويلة، وكانا مع بعض، ومن مدينة واحدة، ولكن أحدهما صار حبيب بن مظاهر، والآخر شمر بن ذي الجوشن، فكل واحد منهما صار كما صار، باختياره وبياراته.

وقال (دام ظله): قال مولانا الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه، أن نبي الإسلام ﷺ، مع ما لاقاه من الأذى والظلم والمشاكل من الأعداء

إنّ الله تعالى خلق كائناً باسم «الإنسان»، وأودع فيه العجائب، ومنها أنه سبحانه وتعالى جعل في الإنسان القليل من القوى الظالمة، وهي النفس الأمّارة بالسوء التي أشار إليها القرآن الكريم، وجعل فيه أقوى قوة خير، بعد المعنويات، وهي العقل، وبعبارة أقرب المعتقدات، فكل إنسان له معتقدات.

وأوضح سماحته: قاتل الحسين صلوات الله عليه، شمر بن ذي الجوشن لعنه الله كان صاحب معتقدات، وسيعذب الله تعالى شمرًا لأنه جعل معتقداته تحت أقدامه.

وكذلك قاطع الطريق، حينما يسرق ويقتل ويجني، له معتقد أيضاً، لكنه يسحقها أو سحقها، فلو تأمل قاطع الطريق مع نفسه قليلاً بأنه لو كان مكان أحد الذين يتعرّضون للسرقة، فهل سيعتقد بأن هذا الفعل، أي السرقة، هو شيء حسن أم لا؟ لا شك، سيكون جواب قلبه وعقله بأن هذا الفعل هو سيء وقبيح.

وقال سماحته: وجعل الله تعالى شيئاً آخر، وهو عالم الآخرة، التي تطول فيها الحياة وتطول وتطول جداً، حيث خلقها تبارك وتعالى للإنسان، وجعل الله الدنيا جسراً للامتحان والاختبار فقط، أي لاختبار الإنسان الذي أودع الله تعالى فيه العقل والنفس الأمّارة بالسوء، وأخبر الإنسان بقوله ﷺ: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾، وذلك

بعد أن سبق وجعل سبحانه وتعالى في الإنسان، أساساً للتصديق بقوله تبارك وتعالى، وهذا التصديق بحاجة إلى قليل



جلسات فقهية

جانب من المطارحات العلمية في بيت المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظلّه) قم المقدّسة

كان له روح الاحتياط، وأحياناً في رسالتين ترى في أحدهما يحتاط وفي الأخرى يبقى على فتوى صاحب الرسالة بما لا يطابق الاحتياط.

سأل أحد الفضلاء: الطبيعة موجودة والحكم يترتب عليها؟

فأجاب سماحته: ليس المعيار الطبيعية بل العنوان، فعنوان «ما لا يُوزن» و «ما لا يُؤكل» وما أشبه هو الملاك، والحكم تابع للعنوان، والفقهاء لم يعبروا بالطبيعة بل عبروا بالعنوان، والعنوان أمر عرفي، فلماذا تقولون الطبيعة، ومن أين جئتم بالطبيعة.

فالخمر حرام، عنوان الخمر هو المحرم وليست الطبيعة، ولذلك في باب الاستحالة والانقلاب والانتقال من المطهرات، قالوا الطبيعة ليست بملاك، بل العنوان هو الملاك. مثلاً إذا أُلقي ملقعة من الخمر في كرم الماء وصار الاستهلاك، قالوا يبقى الماء على طهارته، ويجوز شرب جميعه، لأن الملاك مستمى الخمر وعنوانه وهو غير حاصل، وليس الملاك طبيعته، وإلا فالطبيعة موجودة، ومع ذلك الحكم ليس بموجود، فلا نجاسة ولا حرمة في المفروض.

قال أحد الفضلاء: على فرض كون الحكم وارداً على الطبيعة، فإن الطبيعة أمراً اعتبارياً أو انتزاعياً، وله قدر متيقن في مورد التخاطب فلا يحكم بالحرمة في مفروض السؤال.

فأجاب سماحته: ذكرنا أن الطبيعة ليست هي الملاك في الأحكام الشرعية، بل الصدق العرفي للعنوان.

صدق صدق، وإلا فلا. ومن مصاديق ذلك ما ذكره صاحب العروة ومَنْ علّق عليها، في مسألة المسجد وأنه لا بد أن يكون أرضاً أو نابتاً منها، ما لم يكن من الملبوس والمأكل، وأنه هل يختلف باختلاف البلدان.

وهكذا قال جمع من الفقهاء بأن الحكم تابع للموضوع والصدق العرفي، وباختلاف البلاد في الصدق يختلف الحكم. هذه هي الكبرى، ومن صغرياتها مسألة المسجد والربا والقمار وغيرها. فما يتقاربه في بعض البلاد، ولم يرد فيه نص على حرمة بخصوصه، يمكن القول بجواز اللعب به بدون رهان في بلد ليس آلة للقمار. وهذه المسألة خاضعة للاجتهاد وليس فيها نص خاص.

سأل أحد الفضلاء: «ما لا يُوزن» وما أشبه يعني عدم الطبيعة، فإذا كان يُوزن في بلد واحد فالطبيعة حصلت ولا يجوز التفاضل فيه؟

فأجاب سماحته: الموجبة الجزئية نقيض السالبة الكلية، فلماذا تقولون في بلد واحد، بل حتى في بيت واحد أو عند شخص واحد تحصل الطبيعة، فهل تلتزمون به؟

قال أحد الفضلاء: إنه منصرف عن الشخص الواحد؟

فأجاب سماحته: مع ترتب الحكم على الطبيعة، لا وجه للانصراف، مضافاً إلى أن مجرد دعوى الانصراف لا يكفي بل لا بد من إحرازه. ثم إن الشيخ الحائري المؤسس رحمته له تعليقات عديدة على عدد من الرسائل الفقهية، راجعوا سائر تعليقاته، وانظروا هل يقول بمثل ما قال فيما حكيتموه، فإن الشيخ

تعقيباً على قول سماحته (دام ظلّه): أن «الحكم تابع لموضوعه، والموضوع يختلف باختلاف الأعراف». ذكر أحد الفضلاء نصاً فقهياً، لبعض أعلام الطائفة، أن الأحوط مع اختلاف الأعراف في باب الربا الإلحاق بالمكيل والموزون، وأنه ربوي، حيث قال بذلك الحائري واليزدي والصدر رحمته.

وقال: يستظهر من قولهم: «ما لا يكون مكيلاً ولا موزوناً»، وكذلك في باب المسجد: «ما لا يكون مأكولاً ولا ملبوساً»، وفي باب القمار: «ما لا يُتقاربه»، أن لا يكون كذلك في جميع البلدان، أي نفي الطبيعة، فإذا كان يتقارم بالشيء، ولو في بلد واحد، لا يجوز اللعب به في سائر البلدان، وهكذا في «ما لا يُؤكل وما لا يلبس»، و «ما لا يُكالم وما لا يُوزن».

فأجاب سماحته: ذكرتم ثلاثة من الأعلام، ولكن مع التتبع ترون ثلاثين منهم أفتوا على خلاف ذلك، وأن الحكم تابع لموضوعه وهو يختلف باختلاف الأعراف. انظروا رسالة صاحب الجواهر رحمته وعليها تعليقات ثمانية من الأعلام، ورسالة ذخيرة العباد للشيخ زين العابدين المازندراني رحمته وهو من تلامذة صاحب الجواهر، وعليها حاشية السيد اليزدي والسيد إسماعيل الصدر والشيخ محمد تقي الشيرازي رحمته، ورسالة النخبة للحاج الكلباسي رحمته وعليها تعليقات جمع من الأعلام، وغيرها. فإذا جعل الشارع لفظاً موضوعاً لحكم شرعي، فالحكم دائر مدار الموضوع صدقاً، وهو يختلف باختلاف الأعصار والأمصار، فإن

من أحداث الشهر



الإصلاح.. ممكن ؟

كلنا نعرف الداء، وإنما الخلاف في الإصلاح، فأغلبية ترى أنه غير ممكن، ولهم حجج في ذلك منها:

أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع اهتمامه بالإصلاح لم يتمكن من ذلك، مع أنه كان مثالا للعدالة والعلم والشجاعة، ولكل شيء كريم، كما أنه كان بصيرا بمواقف الأمور ومصادرها.

أو إن زمننا هذا هو الزمن الذي أخبر به النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، بكونه آخر الزمان، ولا بد أن يقع ما وقع، ولن تجد لمشية الله تعالى تحويلاً. أو إن الخرق قد اتسع على الرافع، فلا يفيد الكلام، ولا الصراخ. أو إننا لا نتمكن من إصلاح أنفسنا فكيف نتمكن من إصلاح غيرنا.

كل فكرة وكل نهضة كانت مهددة في بدو أمرها بكل ذلك، ولاقت كل تلك المتاعب والمصاعب، ومع ذلك فقد نجح كثير منها، مع أن ما يذكره بعيد عن الصواب، فإن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وفق للإصلاح تمام التوفيق، إذ ليس شرط الإصلاح أن يستتب الأمر له في زمان حياته، ولو نظرنا إلى ما بذره عليه السلام، لرأينا غابته الشجر التي تكونت ببركة بذرته، ولا تزال تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. وحديث كون الوقت آخر الزمان، فلا يدعاه شاهد، وقد ظن كل قوم هذا بزمانهم.

ومن يقول: لا ينفع كلام وعظة، فهل يدعم كلامه دليل؟ وهل كل هذا الأثر الباقي إلا من الكلام والعظة؟!

ولا كلام مع من لا يتمكن من إصلاح نفسه، فهو بمعزل عن مدار الكلام، وإنما نطاق الحديث يدور على من يزعمون الإصلاح.

ولادة الإمام محمد الباقر عليه السلام، بن الإمام زين العابدين عليه السلام، ولقب بـ «الشبيه» لشبهه برسول الله صلى الله عليه وآله، والدته بنت الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، وهو أول علوي، فأبواه من أمير المؤمنين عليه السلام ومولاتنا الزهراء عليها السلام.

57 AH
1

ولادة الإمام علي الهادي عليه السلام، وفي (٣/ رجب/ ٢٥٤هـ) كانت شهادته، بسم الطاغية المعتز العباسي، وكان عمره ٤١ عاماً، منها ١٣ سنة في المدينة المنورة، وبقيتها في مدينة سامراء التي تشرفت بدفنه فيها.

212 AH
2

ولادة الإمام محمد الجواد عليه السلام، وقد أشخصه الطاغية المعتصم إلى بغداد سنة ٢٢٠هـ وبقي فيها حتى استشهد، ودفن مع جده الإمام الكاظم عليه السلام.

195 AH
10

القدوم الميمون للصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، وسيد المتقين، الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى مدينة الكوفة ليتخذها مقراً لخلافته المباركة والزاهرة.

36 AH
12

ولد ليث الموحّدين، ووصي رسول رب العالمين، الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام في الكعبة المعظمة، وهو أول من آمن بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وزوجه عليها السلام من ابنته، سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء عليها السلام، وأعلن في يوم الغدير إمامته على المسلمين. وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أوحى إليّ في عليّ ثلاث، إنه: سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين». «المستدرک للحاكم ٣/ ١٣٧».

23 AH
13

شهادة بطلة كربلاء، وعقيلة الطالبين، وعابدة آل علي، مولاتنا الحوراء زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، ومرقدها الشريف في دمشق. عند ولادتها وضع جدها المصطفى صلى الله عليه وآله خده على خدها وبكى، ثم قال لإمها الزهراء عليها السلام: «ستبلى هذه البنت بعدي وبعذك بالمصائب والمحن».

64 AH
15

شهادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام بعد أن قضى ثلاث عشرة سنة في السجن، وبعد استشهاده عليه السلام أمر الطاغية هارون العباسي بأن يطاف بجثمانه بثوب خلق، وحمله أربعة حمّالين، ومعهم مناد ينادي: «هذا إمام الرافضة فاعرفوه».

138 AH
25

التحق سيدنا ومولانا أبو طالب عليه السلام بالرفيق الأعلى، ولما رأى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عمه مسجى أمامه قال صلى الله عليه وآله: «يا عماء وصلّت رحماً، وجُزيت خيراً، يا عم، فلقد رببت وكفلت صغيراً، ونصرت وأزرت كبيراً».

3 BH
26

www.ajowbeh.com



تصدر عن قسم الإستفتاء
في مكتب المرجع الديني

آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

HotBird 13.0°E-11179-H-27500-3/4
Nilesat 7.0°W-11602-H-27500-3/4
Galaxy 19 13.0°E-11936-H-20000-3/4
Optus D2 152.0°E-12608-H-22500-3/4



للإجابة عن إستفتاءاتكم :
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في النجف الأشرف : +٩٦٤ ٧٨٠١٥٧٦٢٩٤
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في كربلاء المقدسة : +٩٦٤ ٧٨٠١٠٤٩٧٢٢٢
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في البصرة : +٩٦٤ ٧٨٠٥١٣٠٢٥٣
الكويت - بنيد القار - هاتف : +٩٦٥ ٩٠٠٨٠٨٠٥
البريد الإلكتروني : istftaa@alshirazi.com - estfta@s-alshirazi.com



www.facebook.com/ajowbeh +٩٦٥ ٩٩٠٨٠٢١٨ =

